كنّا في طريقنا من المؤخّرة إلى الجبهة. وكنّا نقطع المسافة آناً على الأقدام وآناً في قطارات بطيئة للشحن كتبت على كلّ حافلة من حافلاتها هذه الأرقام والكلمات باللغة الفرنسيّة: «٨ أحصنة ـ ٤٠ رجلاً» أي أنّها تتسع لثمانية أحصنة أو لأربعين رجلاً. وبتنا ذات ليلة في قرية من القرى الفرنسيّة حيث بقينا حتى عصر اليوم التالي إذ صدرت الأوامر بالانتقال إلى نقطة ثانية تبعد عن تلك القرية نحو العشرين من الكيلومترات. وكان علينا أن نقطع المسافة مشياً على الأقدام وعددنا نحو الألف أو أكثر. وكأنّ القيادة أشفقت علينا من قطع تلك المسافة وعلى ظهر كلّ منّا عُدّة تبلغ زنتها عدّة أرطال. فرأت أن تنقُل العُدد في سيارات شحن لتخفّف عنّا مشقّة السير في الظلام.

وعُدّة الجندي الأميركي في تلك الأيّام كانت تتألّف من نصف صِيوان وحرامين من الصوف وبدّلٍ واحد من الثياب التحتانية وحذاء ثقيل ذي نعل بمسامير، وقصعة الأكل والشرب، ورفش أو معول. وهذه كلّها كانت تلفّ في شكل أسطواني بأسيار خاصة، وتشدّ بأسيار أخرى إلى الظهر والكتفين. ذاك علاوة على الخوذة الفولاذية وكمامة الغازات الخانقة والحربة والبندقية. وكان لكلّ جندي رقمه الخاص يحمله في عنقه مطبوعاً على قرص صغير من الألمنيوم